محاضرات تحليل الخطاب السردي.

السنة الاولى ماستر

أدب حديث ومعاصر، افريل 2023.

أ/ ناصر بعداش.

المحاضرة الخامسة:

الفضاء و مستجدات العصر:

إن مصطلح" **الفضاء** "من المصطلحات الوافدة على الدراسات الأدبية والنقدية على حد سواء، لذلك كان الاهتمام به كبيرا ومتزايدا من قبل الدارسين خاصة في المراحل الأخيرة من هذا الزمن، وقد نشأ عن هذا الاهتمام بروز دراسات كثيرة جعلت من هذا المفهوم أساسا لها، و بالنظر في زمانية هذا المفهوم نجد أنه لم يظهر في حقول الدّراسات الأدبيّة إلاّ في العصر الحديث، وهذا راجع لانصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى، مثل:والزّمن، والشخصيات، والحوار، والأحداث، إلاّ أنّ مجموعة من الباحثين توجهوا بدراساتهم إلى تقديم عنصر **الفضاء** باعتباره من أهم المكونات في الدراسات الروائية الحديثة، كما أدى تركيز الباحثين الفرنسيين على مصطلح **الفضاء** تنظيرا وممارسة خلال سنوات الستينات والسبعينات إلى تعدد أبعاده وذيوعه؛ سواء بين أوساط الباحثين أو في جلبه لفضول المهتمين والقراء ، وأبرز هؤلاء الباحثين : **غاستون باشلار** في كتابه جماليات المكان، وذلك لما وصل إليه من إعطاء هذا المفهوم أبعادا جديدة لم تظهر من قبل، ومن خلال سعيه لسدّ الثغرات المنهجية والتطبيقية التي ظهرت عند بعض النقاد السابقين، وكان ذلك حين تساءل بصدد الضرورات الدّاخلة التّي يخضع لها التنظيم المكاني في الرّواية، مقترحا أن نصف بطريقة دقيقة طوبوغرافية الحدث، وأن نحلّل مظاهر الوصف، ونهتم بوظائف المكان في علاقته أو سيولة

الفضاء الرّوائي محاولين الكشف عن القيم الرّمزية والأيديولوجية المرتبطة بعرضه وتقديمه. .

إن انتقال مصطلح الفضاء إلى المعرفة النقدية العربية الجديدة لم يظهر إلاّ في السنوات الأخيرة، وقد كان استخدامه مختلفا من باحث لآخر، ومن تجربة نقدية لأخرى، فمرة يرد بلفظ الحيّز ومرّة لفظ المكان ومرة ثالثة بلفظ الفضاء، إنه يختلف باختلاف المشتغلين عليه واختلاف ثقافاتهم. .

تذهب أغلب المعاجم والقواميس الأجنبية إلى كون الفضاء هو : " المكان الواسع الذي يجمع الأشياء ويحتضن حركة الكائنات "[1] ، أما في زمن غابر ، زمن العروبة القديم ، حينما كان للعرب في الجاهلية رؤية واضحة لهذا المفهوم و تصورا يخضع للحدس والتجريد في بعض الأحيان وبذلك كان " لديهم حدس للمكان بوصفه إطارا مجردا ، تنتظم فيه الأشياء ، يكون كـ "وعاء" لها ، بل المكان عندهم هو دوما مكان الشيء، ولا ينفك عن المتمكن فيه على صعيد التصور "[2] ، ففي الحقل الدلالي العربي معان كثيرة ومتعددة للمكان، وهناك تصورات تقرن المكان بالحال فيه، وفي ذلك إشارة لضرورة الاستعانة بالشخص حتى يصبح هناك تصورا واضحا، لذا نجد أغلبهم يضع المكان والموضع والمحل في خانة واحدة .

إن مقولة الفضاء لنجدها تتموقع في حقل الدراسات النقدية الحديثة في موقع لا نتمكن فيه من الإمساك بمقاربة مستقلة تحمل بين ثناياها عنصر الفضاء ، لأنه ملفوظ قائم بذاته وعنصر من العناصر الأساسية التي تكتمل من خلالها بنية النص الأدبي، وهكذا ظل البحث في مقولة "الفضاء " " مجالا مفتوحا للاجتهاد و التصورات المتعددة التي لم تصل إلى حد بلورة نظرية عامة للفضاء "[3] ، غير أن دراسة غاستون باشلار تبقى ذات منحى عميق في دراسة الفضاء ،فقد ركز على "دراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات، سواء في أماكن إقامتهم ،كالبيت والغرف المغلقة أو في الأماكن المنفتحة،

[1] - dictionnaire hachette encyclopédique , atlas mondiale ,1994,p 555.

[2]- محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1986، ص 183.

[3]- سعيد يقطين : قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1997، ص 238.

الخفية أو الظاهرة، المركزية أو الهامشية، وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا "[4].

إن التناول العميق لمصطلح الفضاء نجده يخترق الإنسان ويحتضن وجوده، فهو هنا يكتسي أهمية قصوى في العملية الإبداعية وبالخصوص في الرواية، لأنه يسعى إلى رصد التفاعل الحاصل بين الحال والمحل، بين ما هو كائن وبين المكان الذي يكون فيه، إنه تفاعل دائم قائم على أساس عنصرين لا غنى عنهما في هذه العملية، فكل عنصر يكمل الآخر ولا يستغني عنه، فلا يمكن بحال من الأحوال تصور إنسان من دون مكان، أو تصور مكان خال من البشر، فكل عنصر يتأثر بالآخر ويكمله، وكل من العنصرين ينفعل بصاحبه من جهة، ويفعل فيه أشياء من جهة أخرى، وهنا تتم عملية ترك الأثر بعد هذه العملية، غير أن أثر الإنسان يكون بالغا لأنه هو الذي يحيا فيه، وهو الذي يعمل على خلقه و تطويعه بالكيفية التي يريد، فيحيا فيه ويألفه وينطبع فيه، وهو الذي يعمل على إحداث تغيرات جذرية على مستواه، وقولبته في قوالب ممكنة تسمح بالتأقلم معه، على عكس الفضاء الحسي الذي يكون مجرد مثير للأحاسيس والمشاعر ، أو يكون محفزا لوجودها فقط، وبالتالي نجد دراسة غاستون باشلار للفضاء التي أعطت أهمية كبيرة لهذا المكون لأنه بمثابة الجوهر في الكتابة الروائية، وهو الموضوع الاستراتيجي الذي يوصلنا إلى الأفضلية الأليفة التي هي الأقرب للإنسان والأشد تمسكا بذاكرته، بناءً على: "إعطاء الصور قيمتها الانطولوجية، وطرح جدل الداخل والخارج، الذي يؤدي بنا إلى جدل المفتوح و المغلق "[5].

إن العلاقة القائمة بين الفضاء والإنسان هي علاقة تشخيص للروابط التي تجمع بينهما، فالإنسان قريب جدا من الفضاء والفضاء يكون أشد وقعا في نفسيته خاصة إذا تعلق الأمر بالأليف منه، وقد سعى الإنسان منذ المراحل الأولى إلى تتبع الفضاءات وتكييفها بحسب وقعها في نفسه، ومن هنا تَتَرْجَمَتْ أحاسيسه المادية

[4]- jean weisgeber , l'espace romanesque ,éd , l'âge d homme ,1978,p9.

[5]- غاستون باشلار : جماليات المكان ، ص 33 – 34.

والمعنوية عن الفضاءات المجاورة، "فقد يذوب الفضاء مثلما ينسرب الرمل بين الأصابع، يجرفه الزمن، ولا تبقى لي منه سوى بقايا شائهة : أن تكتب ، أن تحاول بتدقيق متناه الاحتفاظ بشيء، أن تُبقي شيئا على قيد الحياة : أن تنتزع بعض البقايا الدقيقة من الخواء الذي يتقعر، أن تترك في مكان ما ، أخدودا ، أثرا ، وسمًا أو بعض علامات "[6] .

إن الفضاء في العمل الروائي لا يتحقق وجوده، بل ولا يفرض نفسه إلا بوجود عنصر مهم هو اللغة، فهو بناء داخل الرواية يعمل القارئ على كشف أسراره من خلال تتبع المؤشرات اللغوية، وهنا نجد أغلب الدارسين ركزوا في دراساتهم المتعلقة بالفضاء على: "الطابع اللساني الذي يتحقق من خلاله تقديم الفضاء في الأعمال الحكائية، وهو – أي الفضاء- من هذه الناحية يختلف عن الفضاءات الأخرى ذات البعد البصري، التي تتحقق من خلال السينما أو المسرح أو التشكيل أو المعمار ..إن الفضاء في العمل الحكائي تبعا لهذا التجلي اللساني ، ليس في العمق ، سوى مجموع العلاقات القائمة بين الوسط و الأماكن ، أفعال الفواعل"[7] ، وإذا ما دققنا الأمر نجد أن الفضاء يقودنا بطريقة أو بأخرى إلى تصور الحيز المكاني في الحكي ، الذي هو الفضاء الجغرافي.

إنه بالعودة إلى مقاطع الرواية نجد أن البطل قد فهم جيدا معنى الفضاء وفهم تلك العلاقة القائمة بين الإنسان وبين الفضاء الذي خلق فيه وتربى وترعرع معه، وطبع في نفسيته أثارا لم يستطع الواقع الأليم محوها ، ولا حتى السنوات العجاف التي افتقد فيها السعادة ولذة الحياة نسيان ذلك، وقد كانت اللغة معبرة بصدق عن العلاقة القائمة بين البطل وبين الفضاء الذي يعيش فيه .فجاءت في هذا النص مطواعة خادمة للمعاني في أكمل الوجوه، فبينت فضاء الصغير وشعوره الدقيق لما يدور حوله من أحداث، "كان يشعر بأن له من بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانا خاصا يمتاز به من مكان إخوته وأخواته .كان هذا المكان

[6]- جورج بيريك : فصائل الفضاءات ، تر عبد الكريم الشرقاوي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2000، ص 93.
[7]- سعيد يقطين : قال الراوي ، ص 238.

يرضيه ؟ اكان يؤذيه ؟ الحق أنه لا يتبين ذلك إلا في غموض وإبهام ، و الحق أنه لا يستطيع الآن أن يحكم في ذلك كما صادقا .كان يحس من أمه رحمة و رأفة ، و كان يجد من أبيه لينا ورفقا، وكان يشعر من إخوته شيئا من الاحتياط في تحدثهم إليه، ومعاملتهم له "[8]، إن الفضاء في هذا المقطع يتسرب في ذاكرة البطل تسرب الرمل من بين الأصابع، لقد كبر البطل وبقي من هذا الفضاء شيء ما يحاك في نفسه، وترك أثرا كبيرا في مخيلته، إنه يشعر بأن له كباقي إخوته مكانا خاصا يميزه عنهم، وبقدر ما كان هذا الفضاء يرضيه، بقدر ما كان يؤذيه، فكيف لا ينطبع هذا الأثر في النفس الناشئة والجسد النحيل الذي هَدَّهُ العمى وأهزله التفكير والشرود، غير أن الغموض قد خيم على هذا الفضاء، و طبعت الضبابية كل جزء فيه حتى أصبح غير قادر على إصدار الأحكام الصادقة على طبيعة العيش في هذا الفضاء، لكن رأفة الأم ورفق الوالد طبع هذا الفضاء بلون آخر عكسي من شأنه دفع الغموض والضبابية المخيمة عليه .

المحاضرة السادسة:

2- **الفضاء الجغرافي** l'espace géographique:

إن هذا المفهوم ندركه من خلال تسميته ، ذلك أن الجغرافيا هي تلك التضاريس المنتشرة على الأرض، وهذا ما يقودنا إلى أن ما يعنيه هنا انتشار الأحداث والأفعال على صفحات الأوراق المتناثرة في ثنايا في الرواية، " وهو غالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب، فإذا ذكر اسم المدينة مثلا أو المنطقة أو الركن فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأمكنة "[9]، ومن ثم فالمكان الجغرافي داخل النص الروائي هو مجموع السياقات االمتكاثفة، من نفسية واجتماعية وحتى تاريخية، ويعاد استذكارها بمجرد ملامسة تخوم المكان أو الأشياء التي تذكرنا به، لذلك وحين تقدمت السن بالبطل في نص الأيام نجده يتعرف من خلال ارتحاله

[8]- طه حسين : الأيام ، ص 16.
[9]- فتيحة كحلوش: بلاغة المكان ، ص ،24، 23.

وسفره بفضاءات جغرافية جديدة، فبعد مغادرة مسقط الرأس والاتصال بالأزهر، كون البطل صورة جلية واضحة عن فضاء جغرافي جديد، إنه الأزهر، والجامعة المصرية، محاولا الربط بين الفضاء الأول والثاني: " فليصل إذن من حبل الأزهر ما انقطع أو ما همَّ أن ينقطع وليظل طالبا بالجامعتين، بالجامعة الأزهرية ....وبالجامعة المصرية، وليحي إذن هذه الحياة المشتركة التي يتجاذبه فيها قديم الأزهر في ذلك الحي العتيق بين الباطنية وكفر الطامعين، وجديد الجامعة في ذلك الحي الأنيق من شارع قصر العين "[10]، إنها حدود فضائية أقامها البطل بين الأمكنة المحدد جغرافيا وبين ما توحي إليه، لذلك نجد الفضاء الأول وهو الأزهر قد طبع في ذاكرة البطل خيالات كثيرة جعلته مترددا بين الفصل أو الوصل، بين البقاء أو المغادرة إلى فضاء الرحب والسعة، إلى الجامعة في شارع قصر العين الأنيق حيث لا حدود تحد الفضاء من جوانبه .

إن للكاتب نوايا وخلفيات كثيرة إذا ما أراد تجسيد المكان في نصه، وهذه الخلفيات هي المتحكمة في مسار السرد، فهي الأداة الفعالة في خلق السياقات المختلفة بعيدا عن الوصف الظاهري للأمكنة وبناياتها المعقدة، فالبيت في نظرنا قوائم وجدران متماسكة، ولكن لا يجب أن ننظر إليه "باعتباره شيئا ونخضعه للوصف الظاهري، فالأمر لا يتعلق بوصف المنازل ومظاهرها الرائعة، وأسباب الرخاء فيها، فلا شيء يدخل في شعرية المكان، ولكن ينبغي تجاوز قضايا الوصف تلك، من أجل الوصول إلى السمات الأولى التي تكشف الارتباط بالمنزل، وتشكل النواة الحقيقية لشعريته "[11] ، من هنا يتعين لنا أن طبيعة المكان هي من يحتم على الإنسان الانجذاب إليه ومن ثم معايشته، لأن التعامل "مع المكان لا ينحصر في استعراض محتوياته وصوره، بل ينبغي أن يعاش كتجربة، ولن تتم الكتابة عن مكان ما بنجاح، ما لم نعاني من هذا المكان، بغض النظر عن كيفية المعاناة "[12] ، فإن كانت معاناتنا معه من شكل جميل تشكلت نوايا وذكريات جميلة، وإن كان

[10]- طه حسين : الأيام ، ص 195.
[11]- Gaston Bachelard: p 24-25
[12]-فتيحة كحلوش : بلاغة المكان ، ص 24.

العكس أصبح المكان معاديا ذا إحساس غريب، إذن فالمكان الجغرافي مجسد على الورق ، ولا يمكن أن نلاحظه ونتتبع خطواته إلا إذا تتبعنا المتن الحكائي ولاحقنا المضمون وفهمنا ما يدور في ذهن الكاتب، إنه ذاك الذي: "يتولد من مضمون القصة الروائية، لا مما تحتله الكتابة على الورق "[13] ، وهنا ينشأ الإعتقاد القائم من كون "الفضاء الجغرافي في الحكي يمكن أن يدرس في استقلال كامل عن المضمون، تماما مثلما يفعل الاختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري ، فهؤلاء ، لا يهمهم من سيسكن هذه البنايات، ومن سيسير في الطرق، ولا ما سيحدث فيها، ولكن يهمهم فقط أن يدرسوا بنية الفضاء الخالص "[14]، ولعل المتبع لحيثيات رواية الأيام يلاحظ البعد الحقيقي للبيت كفضاء جغرافي بأركانه، والبيت كفضاء محبوب يتعلق بالذاكرة الفردية للبطل، وكيف يتحول من شيء مادي إلى شيء محسوس ، فإن تعلق الأمر بالمعاناة التي نشأ فيها البطل أصبح المكان غريبا يحاول البطل التهرب منه وربما نسيانه وإخراجه من مجال الذاكرة وإن تعلق الأمر بالنوايا الحسنة ارتبط به وحاول الانجذاب إليه، ورسخ في الذاكرة على مر الدهور "... ثم تحولت بعد ذلك إلى أقصى الصعيد فأقامت فيه أعواما طوالا ، وكان صاحبنا شديد الحزن على مدينته القديمة ، شديد الضيق بهذه الأماكن الجديدة التي لا عهد له بها، والتي لم يكن يستطيع أن يذهب فيها عن يمين أو شمال"[15]، انظر إلى الضيق والحزن الذي قد يخلفه الفضاء خاصة إذا ما تعلق الأمر بما هو جديد ومضطرب، بما لم يسبق للإنسان أن يتمتع فيه بنوع من الحرية ، لقد خلّف في نفس صاحبنا ألما كبيرا وما زاد من غربة المكان الانحصار في بعض زواياه وعدم القدرة على التحرك، هنا يحاول البطل التهرب منه ولو عن طريق الخيال، والعودة إلى مكان الألفة القديم، إنها الذاكرة تعمل عملها كلما تشابهت المواقف .

[13]- حميد لحميداني : فضاء الحكي بين النظرية و التطبيق ، مجلة دراسات ادبية و لسانية ، العدد 3 ، السنة الأولى ، ربيع 1986، ص17.

[14]- حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 54.

[15]- طه حسين ، الأيام ، ص 191.

في مقطع آخر يحاول فيه البطل تبيان علاقته القوية بمكان الألفة والنوايا الجميلة: " ثم يذكر أنه كان يحب الخروج من الدار إذا غربت الشمس وتعشى الناس، فيعتمد على قصب هذه السياج مفكرا مغرقا في التفكير حتى يرده إلى ما حوله صوت الشاعر "[16]، إن كلمة يحب الخروج كفيلة بتبيان العلاقة الطيبة التي تربط البطل بالمكان رمز الألفة لأنه تربطه به رابطة مقدسة، فهو لا يحاول التملص منه ولو عن طريق الذاكرة ، لذلك نجده منهمكا بهذا الحب ، مطرقا في التفكير فيه ، كيف لا وهو موطن الدفء الأول .

المحاضرة السابعة:

الفضاء النـــصي : l'espace textuel :

لا يمكن بحال من الأحوال تجاهل عملية الكتابة في أي دراسة نقدية للمتون الروائية، لذلك فإن الفضاء النصي هو الحيز الذي تشغله الكتابة على مساحة الورق، ليس فقط محتوى الكتابة الروائية كما سطرها الكاتب بكل محمولاتها الثقافية والإجتماعية والسياسية، بل يتعدى ذلك إلى أن يبلغ حتى الغلاف الخارجي الذي يتم تصميمه من طرف شخص غير الكاتب الأصلي، ويتعدى كل ذلك إلى الطريقة المتناسقة التي يتم بها ترتيب الكتابة داخل فصول معينة ، وطرح العناوين الملائمة وترك المساحات بين هذا و ذاك، ومن ثم ظهرت طريقة جديدة تقدم بها الكتب، وقد أطلق الباحث ميشال بوتور_ Michel BUTOR _ تعريفا هندسيا للكتاب إذ يقول: "إن الكتاب كما نعهده اليوم، هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة، وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة"[17]، لذلك نجد أن هذا النوع من الفضاء بعيد كل البعد عن كل ما يتعلق بمضمون النص ومحتواه، لكن من غير أن يحرمه من تلك الأهمية الكبيرة التي يكتسيها داخل عملية القراءة ، فهو الذي يحدد الطبيعة التي يتعامل بها المتلقي حين تلقيه للنص الأدبي، إذ يعمل ذلك على

[16]- المصدر نفسه: ص 11.

[17]- ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، تر فريد انطونيوس ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2، 1971، ص 112.

إعادة إنتاج معان جديدة غير المتعارف عليها من قبل، أو حتى معان لم يرد لها كاتبها أن تكون، إنه فضاء مكاني بامتياز: "لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب و أبعاده ، غير أنه مكان محدود لا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال ، فهو مكان تتحرك فيه – على الأصح – عين القارئ ، هو إذا، بكل بساطة فضاء الكتابة باعتبارها طباعة "[18] ، ويتعين حين ذاك وجود مظاهر أخرى تعمل بشكل من الأشكال على تقريب فضاء النص، ولا تعمل على زيادة أهمية الحكي فقط ، بل نتصادف معها في أنواع كثيرة من المؤلفات، " كالكتابة الأفقية ، والكتابة العمودية ، الهوامش ، و الرسوم والأشكال ، والصفحة ضمن الصفحة ، والفهارس "[19] ، من هذا المنطلق فقد أصبح للكتاب أهمية كبيرة في الدراسات الروائية المعاصرة ، وبذلك فقد أصبح للصفحة في هذا المجال قيمة كبرى إذ عُدَت فضاءً في حد ذاتها، وبها أصبحت هناك رؤية جديدة للعالم لأنه بالنظر فيها نجد رؤية الكاتب في فلك معين وفق ما تمليه عليه الاستراتجيات المختلفة وتتداخل فيه الظروف الاجتماعية التي كونت حياة الكاتب ودفعته للإبداع، وما على القارئ إلا تتبع تلك الشفرات التي تركها المؤلف في الفضاء النصي وإعادة فكها عن طريق التأويل .

المحاضرة الثامنة:

الفضاء الدلالي : l'espace semantique

إن هذا النوع من الفضاء على عكس سابقيه، ذلك لأن الأول (الجغرافي) يتعلق بما هو موجود ملموس، ويتعلق الثاني (النصي) بهندسة النص وتجسده على صفحات الكتاب، وهذا النوع من الفضاء يمد بصلة كبيرة لما يتعلق بجغرافية المعنى، ومن ثم فالفضاء أوسع وأشمل من المكان، فهو بذلك آفاق واسعة لا

[18]- حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 56.

[19]- ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، ص ص 115، 131.

حصر لها، إذ "لا وجود لمكان تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي، وإنما ما يوجد هو التعبير الموحي"[20] الذي يتجدد في كل مرة ، بل ويعطي معان أخرى متباينة، لأن المعنى لا يمكن القبض عليه، فهو متعدد لا حدود له، انسيابي يختلف باختلاف القراء والقراءات، وقد يختلف عند قارئ واحد بسبب اختلاف أمزجته عند كل قراءة واعية للنص، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمعنى يتعدد نظرا لاستعمال الكاتب عددا لا حصر له من صور المجاز والانزياحات التي تعدل بالنص عن حقيقته، وكذا كل ما توارى تحت السطور وتَعَمّدَ المؤلف إخفاءه ، لذلك نجد أن الفضاء الدلالي "يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وهذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب"[21]، وهنا يتدخل القارئ الذي يعمل على إنتاج فضاء النص عن طريق إقامة مسافة للحوار والتواصل معه، وبالتالي فالنص يوحي بمعنى جديد كلما طرقه أناس مختلفون وهذا راجع لطبيعة النص من جهة، و طبيعة القارئ من جهة أخرى، فالبيت الشعري مثلا "يحمل لألف قارئ من قارئه ألف معنى ، أي إنه بيت بلا معنى محدد، والقارئ فقط هو الذي يفسره حسبما تمليه عليه نفسه، وهذا حق للقارئ مثلما هو مهارة للكاتب "[22]، إذن فكل كاتب يستطيع أن يُخَلّقَ نصوصا حية لا تموت بموته وهو الكاتب المقتدر الذي نرى لنصوصه انبعاثا جديدا كلما لمسنا متونها، فهو الذي يزرع فيها بذور النماء التي تنمي رغبة الاكتشاف مع كل قراءة ، فينتشي حب التسلل بين سطور الكتابة والغوص فيها للوصول قدر الإمكان لمعان تختفي خلف وشاح الفن.

لقد قررنا أن نقرأ مظاهر الاشتغال الفضائي في التجربة الروائية لطه حسين، وهنا قرأنا الجوانب التي يمكنها أن تضيء ما يدور في أذهاننا من أسئلة وتسير بنا قدما للتأمل وابتكار المعنى الخفي، ولهذا الباب

---

[20]- فتيحة كحلوش : بلاغة المكان ، ص 24 ،25 .

[21] - G genette : figures II .seul.1976.pp 46.47.

[22]- عبد الله الغذامي : الخطيئة و التكفير ، دار الآداب بيروت ، ط1، 1991، ص 269.

مكانة خاصة لما يمتاز به من خصائص على المستوى المنهجي، منها كونه من بين المداخل المشروعة التي نلج بها إلى هذه القضية، وهو على اعتقادنا واحد من العوامل المعول عليها لنجاح البحث .